يا جدّي الشيخ تعالَ وقُلْ ثانيةً « موتوا شُهداء »
متنا يا جدي شهداء ، ونهضنا ثانيةً في الأرض .
قَدّسني في الليلِ رغيفُك يا جدّي الشيخْ
وحَمَلتُ سلاحي في وجهِ الأعداءْ
أرسلتُ بمهازي فَرَسَ الخَطَرِ الحمراءْ
فراحَتْ تصهَلُ في بريّتهمْ باسمِكْ / واسمِ الأرضِ وجوعى الأرض
وجوعى المنفى
لم أُخطىءْ أنّ بأعينهِمْ يتّقِدُ السخْطُ الراعشُ والخوفْ
فشهرتُ سلاحي يا جدّي الشيخ / وقالوا العنفَ فقلتُ العنفْ
والقصةُ عادت يا جدي الشيخ كما تدري
فإذا بي منفردٌ عاري الصدرِ وعارٍ ظهري
وتناثرَ من حولي القتلى وامتدّ نزيفكَ من « يعبد » / حتى عمّانْ
سقَطَ الحلمُ وظلّ الدمْ
وخرجنا / وتركْنا الدمَّ يغطي كلَّ جبالِكِ يا عمّانْ
سيظلُ الدمُّ يغطي كلَ جبالكِ يا عمّانْ !

××

خارجا نحو المنافي
في حفافي وحشةِ البعدِ عن النبعِ وهذا الحزن أنثى تلدُ الحزنَ
تساءلتُ لماذا خُطُواتي لم تصل ؟
جاءني صوتكَ يا شيخُ وقال :
« كلُّ وقتٍ صالحٌ للبدءِ فابدأ
انما الحاضرُ ماضٍ
وإلى مستقبلِ الأيام نمشي » .
جاءني صوتُكَ يا شيخُ ابتدأتْ
وانحنى طفلي يناديني ابتدأتْ
ومن الأنقاضِ يا شيخُ ابتدأتْ
خارجاً من نزفيَ السيابِ مخفوضَ الجبينْ
مَسّني ريحُ بلادي ودعاني للمجيء